مركز الكاشف للمتابعة و الدراسات الإستراتيجية
www.alkashif.org

مستقبل العراق المضطرب:

الطريق الغير أكيد الذي أمامنا

بقلم : أنطوني كوردسمان / كرسي ألريخ بورك في الاستراتيجية

حُدِثَ في ١٣ / نيسان / ٢٠٠٧

مركز الدراســـــات الإستراتيجية والدوليــة

Center for Strategic & International Studies
PROVIDING STRATEGIC INSIGHTS AND POLICY SOLUTIONS

ترجمة : مركزالكاشف للمتابعة والدراسات الإستراتيجية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة العدد:

في هذا العدد ترجمة **لتقرير تحليلي** مهم قام به الخبير الأمني والعسكري **أنطوني كوردسمان**، منشور في موقع **مركز الدراسات لإستراتيجية والدولية**، يتناول فيه الأوضاع في العراق من زاوية إنتقادية وخاصة لمثالية **المحافظين الجدد** ويدعو الى تبني **السياسة الواقعية البراغماتية** للحفاظ على منافع ومصالح الولايات المتحدة المهمة في المنطقة، ومما يلفت النظر في هذا التحليل والتقييم أنه يدعو الى **تقسيم العراق الى مناطق كردية وشيعية وسنية** بحجة **القبول بالأمر الواقع**. ومن الأمور المهمة هنا هي **نتائج إستطلاعات الرأي** التي قامت بها عدة مؤسسات متخصصة أمريكية للرأي العام العراقي والتي تعكس **حقائق مرعبة** لم تكن بالحسبان.

يعتقد الكاتب بأن العراق سوف يحتاج إلى **وقت ومساعدة مستدامة** من أجل الوصول حقاً إلى **المصالحة** . فيشير الى أن إعمال **قانون النفط** , على سبيل المثال, يمكن أن يحدث في ١٢ – ١٨ شهراً مليئة بالصعوبات ، ويمكن حل **موضوع الفيدرالية** في ٢٠٠٩. ويعتقد بأن العراق يحتاج الى ١٠ الى ١٥ سنة من الجهود العسكرية والمدنية الأمريكية المتواصلة لكي تحل مشاكله المعقدة.

الأوضاع في العراق ليست جيدة و مستوى العنف والصراع الأهلي عالٍ بشكل كبير و أكبر مما ترغب معظم المصادر العراقية والأمريكية الاعتراف به علناً

لقد إستخدمت في هذا التحليل مجموعتين من إستفتاءات الرأي العام مع معلومات أُخذت من آخر تقرير فصلي عن وزارة الدفاع لمعرفة مستوى الصراع وتسليط الضوء على المخاوف والاهتمامات

بنفس الوقت ، نفس إستفتاءات الرأي العام العراقي تظهر أن غالبية العراقيين عدا الكرد ، لازالت تريد شكلاً من أشكال الوحدة الوطنية وليست الفيدرالية أو الانفصال

إن السؤال الحقيقي الآن هو ما إذا كان للولايات المتحدة الصبر لتطبيق , على الأقل إستراتيجياتها الحالية وتقبل حقيقة إن أي أمل في النجاح لا يدرك إلاّ بسنوات من العمل الأمريكي وليس بالأشهر

لن يكون من الممكن رؤية النجاح الناتج لمن مزج هذه القُدرات في مواجهة التمرد حتى نهاية الربيع من عام ٢٠٠٨ على أقرب تقدير

وكما قال الجنرال بيترايوس وقادة أمريكان آخرين مراراً ، إن تأمين بغداد ومحيطها لن يكون ذي جدوى ما لم تستطيع الحكومة العراقية والفئات العراقية أن تقدم ترتيبات للمصالحة السياسية أو شكل من أشكال التعايش السلمي

سواءاً أحببنا ذلك أم لا, فإن الولايات المتحدة لها مصالح إستراتيجية مستدامة في العراق والخليج ولديها واجب أخلاقي وأثني تجاه ٢٧ مليون عراقي

لقد ساندت الولايات المتحدة شكلاً من إستئصال البعث مصمماً من أجل إستبعاد السنة وإزاحة العلمانيين عن السلطة وإصرار الولايات المتحدة على إجراء إنتخابات في بلد ليس له أحزاب سياسية ترك حصيلة من حكومة منقسمة حول الخطوط المذهبية والاثنية

إن إستراتيجية "زيادة عديد القوات" وإنتشارها في بغداد هي النسخة الثالثة في ١٨ شهراً في ما هو في الحقيقة جهد تكتيكي من أجل توفير أمن محلي للعاصمة. وإذا ما نجحت فسيكون ذلك بسبب سكون وتهدئة الميليشيات الشيعية لنشاطاتها ومساندة الولايات المتحدة للحكومة التي تهيمن عليها الشيعة لكي تنتصر

إن إحراز نجاح للولايات المتحدة سوف يتطلب في الأقل خمس سنوات من المشورة المدنية – العسكرية الأمريكية وجهود مساعدات للعراق وليس من الواضح البتة ما إذا كان الكونغرس في الولايات المتحدة سوف يمنح الرئيس الحالي أو الرئيس الذي يليه ما يكفي من الوقت أو الموارد

وأوجدت نظام مراسلين مصمم للحديث عن النجاح وليس عن التقدم الحقيقي أو إنعدامه في مجال تطور القوات العراقية وجهود المساعدة السياسية والاقتصادية

وعلى أي حال ، فإن الحقيقة تبقى, أن الولايات المتحدة أرسلت ثوراً لتحرير حانوت فخّار صيني وقامت, بهذه العملية , بتهشيم بلد هو في الأساس دولة فاشلة

وفي حين تقوم حكومة الولايات المتحدة بتبديل بطيء وتحسين للكفاءات والقدرات , فإن السياسات الداخلية الآن تمثل عوائق كالتي تمثلها مثالية المحافظين الجدد

وكما هي حالة الحديث عن سائر أمور العراق فقد كان هذا في بعض الأحيان مغّيباً من خلال إستطلاعات مصممة لكي تخبر الولايات المتحدة ما تحب أن تسمع وليس ما يقوله العراقيون أو يفكرون فيه

وهذه التقارير مع تقارير الحكومة العراقية وإحصاءاتها حول العنف تفشل في بذل مجهود جدي من أجل تقدير حقيقي للتهديد والاختطاف والإصابة بجروح وحوادث الترهيب أو الجرائم المتعلقة بالأمور المذهبية أو الاثنية

وإستطلاع ABC الذي أجري في شباط وآذار ٢٠٠٧ وجد أن: العنف الواسع الانتشار والحياة المهددة والعوائل المهجرة والضرر الاقتصادي والخدمات المنهارة والنزعة الطائفية المستحكمة قد أدّت إلى إنحسار أي أثر للتفاؤل كان سائداً يوماً ما. إن العنف هو السبب وهو يصل إلى كل مكان

أكثر من نصف العراقيين ، ٥٣ % لديهم صديق مقرّب أو قريب قتل و أوذي في العنف الحالي

٨٦ % قلقون حول من يحبون خوفاً من أذى يلحق به وثلثا الناس في حالة قلق عميق

سبعة من كل عشرة تبدو عليهم أعراض التوتر الشديد

واحد من كل ثلاثة ذكر أنه غير آمن على الإطلاق . وفي بغداد التي يقطنها خمس سكان البلاد ٨٤ % يحسون أنهم غير آمنين على الإطلاق

وفي بغداد التي تتمازج فيها الأعراق هي ٣١ % وهو أمر غير مرغوب فيه، حيث أن ٩٧ % من السنة العرب والشيعة على حدٍ سواء يرفضون تقسيم العراقيين بموجب إعتبارات طائفية

إن عدد العراقيين الذين يقولون أنه (أمرٌ مقبول) الهجمات على قوات الولايات المتحدة والتحالف، كانت ١٧ % في أوائل عام ٢٠٠٤ ثم زادت ثلاثة أمثالها لتصبح ٥١ % الآن

٧٨ % من العراقيين الآن يعارضون وجود قوات الولايات المتحدة على أرضهم على الرغم من إن قلة منهم تريد إنسحاباً فورياً

وحتى في ما بين الشيعة فإن ثمانية من كل عشرة لا يوافقون على الطريقة التي تنتهجها الولايات المتحدة وسائر دول التحالف في تسيير مسؤولياتها في العراق

وأكثر من سبعة من كل عشرة من الشيعة – وكل السنة العرب تقريباً – يعتقدون إن وجود قوات الولايات المتحدة في العراق من شأنه أن يجعل حالة الأمن في البلاد أكثر سوءاً

لقد فات أوان إعادة إختراع العجلة في هذه الحرب و لن تستطيع الولايات المتحدة إستعادة السنوات التي أضاعتها أو بناء القدرات المدنية–العسكرية المطلوبة ، وليس لديها الوقت و الفرصة في العراق لإجراء التغييرات المهمة إستراتيجياً

وفي الوقت نفسه, فإن على الولايات المتحدة أن تتقبل حقيقة إن الصراع المدني على الفراغ السياسي والاقتصادي هو الآن أكثر أهمية من التمرد, وإن الولايات المتحدة ينبغي أن تتأهب لفعل ما تستطيع حتى إذا ما أُجبرت على سحب قواتها من العراق

أظن أن تعبير الحرب الأهلية يزيد من تبسيط موقف بالغ التعقيد في العراق . أعتقد إن هناك بالأساس أربعة حروب تجري في العراق . الأُولى الشيعة ضد الشيعة وبخاصة في الجنوب . والثانية هي الصراع المذهبي وهو بخاصة في بغداد ، ولكن لا يقتصر عليها . والثالثة هي التمرد والرابعة هي القاعدة, والقاعدة تهاجم في بعض الأوقات كل هذه الأهداف

ولكن مع تقبل فكرة أن العراق لا يمكن توحيده بسهولة بوصفه كياناً علمانياً وطنياً

القبول بالحاجة العملية إلى إنشاء مناطق عربية سنية ومناطق عربية شيعية ومناطق كردية قابلة للاستمرار داخل العراق وإيجاد وسائل تقاسم الموارد والسلطة بموجب إشتراطات أثنية ومذهبية

وفي هذا المجال سوف تظهر مناطق عربية كردية ومناطق سنية شيعية مختلطة بصورة مؤكدة

ليس كافياً للحكومة أن تصدّر القوانين و ليس كافيا أن تصل الأحزاب إلى توافقات ظاهرية . العراق سوف يحتاج إلى وقت ومساعدة مستدامة من أجل الوصول حقاً إلى المصالحة . إن إعمال قانون النفط , على سبيل المثال, يمكن أن يحدث في ١٢ – ١٨ شهراً مليئة بالصعوبات . ويمكن حل موضوع الفيدرالية في ٢٠٠٩ .(لا شيء سريع كالخسارة)

وعلى الولايات المتحدة التأهّب لسنوات من الجهود المستمرة وليس لإنسحاب سريع . إن العناصر المدنية – العسكرية لحرب طويلة الأمد سوف تستمر مدة ١٠ – ١٥ سنة وليس بموجب خطة أمريكية كلاسيكية (بسيطة و سريعة و خاطئة)

المحتويات

مستقبل العراق المضطرب: الطريق الغير أكيد الذي أمامنا ٧
أسباب معارضة الإحتمالات ٨
التهديد الأمريكي المدني – العسكري للعراق ٩
المواقف العراقية إزاء جهود الولايات المتحدة في العراق ١١
الطبيعة المدنية – العسكرية للعنف وعدم الاستقرار في العراق ١٣
وجهات النظر المدنية– العسكرية العراقية حول الولايات المتحدة ١٧
الطريق القادم المجهول : أربعة (خمسة ؟) من الصراعات بثمن واحد منها ١٨
من الأُمور الأساسية ، المصالحة والتعايش المشترك وجدول زمني واقعي..... ١٩

مستقبل العراق المضطرب: الطريق الغير أكيد الذي أمامنا

بقلم : أنطوني كوردسمان

حُدِثَ في ١٣ / نيسان / ٢٠٠٧

الأوضاع في العراق ليست جيدة و مستوى العنف والصراع الأهلي عالٍ بشكل كبير و أكبر مما ترغب معظم المصادر العراقية والأمريكية الاعتراف به علناً . لقد إستخدمت في هذا التحليل مجموعتين من إستفتاءات الرأي العام مع معلومات أُخذت من آخر **تقرير فصلي عن وزارة الدفاع** لمعرفة مستوى الصراع وتسليط الضوء على المخاوف والاهتمامات .

بنفس الوقت ، نفس إستفتاءات الرأي العام العراقي تظهر أن غالبية العراقيين عدا الكرد ، لازالت تريد شكلاً من أشكال الوحدة الوطنية وليست الفيدرالية أو الانفصال . كما أظهرت إن العديد من العراقيين لم ييأسوا من المستقبل . إن السؤال الحقيقي الآن هو ما إذا كان للولايات المتحدة الصبر لتطبيق , على الأقل إستراتيجياتها الحالية وتقبل حقيقة إن أي أمل في النجاح لا يدرك إلاّ بسنوات من العمل الأمريكي وليس بالأشهر .

الشكل رقم (١)

إستمرار أمل العراقيين ورغبتهم في الوحدة (بالنسبة المئوية)

النظام السياسي المرغوب فيه*	المجموع	السنة	الشيعة	العرب	الكرد
بلد واحد ، حكومة موحدة	٦٤	٥٧	٦٩	٧٣	١٥
نظام فيدرالي جديد ذو حكومات إقليمية مستقلة مثل شمال كردي و غرب سني و جنوب شيعي	٢١	٢٨	١٦	١١	٧٢
لا واحد منها	٦	٨	٤	٧	٦
لا أعلم / أرفض/لا جواب	٩	٦	١٠	٩	٨
هل ستتحسّن الحياة ؟ أم تسوء**	٢٢/١١/ ٢٠٠٥	٢٠٠٧/٣/٥	السنة	الشيعة	الكرد
تتحسّن كثيراً	٤١	١٤	١	٢٣	١٤
تتحسّن بعض الشيء	٢٨	٢٦	٤	٣٨	٣٩
نفس الشيء	١١	٢٦	٢٧	٢٢	٣٣
تسوء بعض الشيء	٦	٢١	٣٧	١٣	١٠
تسوء كثيراً	٥	١٣	٣٠	٣	٣
بلا رأي	٩	–	–	١	٩

*ORB ، الرأي العام في العراق – لأربع سنوات– آذار ٢٠٠٧ ص ١٤

ABC، USA اليوم . ARD, BBC إستفتاء، "العراق، حيث تقف الأمور، ١٩ آذار ٢٠٠٧ ص١٧

أسباب معارضة الإحتمالات

تواجه الولايات المتحدة أوضاعاً محيّرة تماماً في العراق. ومن المحتمل جداً ، أن رئيساً فاشلاً وإدارةً فاشلةً ستقود حرباً فاشلةً للمرة الثانية منذ فيتنام . ليس الأمن إلا جزءاً من القضية وحتى الأمن في بغداد يعتبر أمراً غير أكيد .

إذا أرادت الولايات المتحدة النجاح حتى على المساحة الأكبر لبغداد ، فإن على الكونغرس والشعب الأمريكي أن يقبلوا حقيقة إن البناء الأمريكي للقوات سوف لن يكتمل حتى في حزيران ، وإن الأمر سيستغرق أشهراً لكي يحل الجيش العراقي بشكل كامل محل القوات الامريكية ويكون جاهزاً للمهمة ، وإن الشرطة العراقية في أحسن الأحوال ستكون سلبية (غير فاعلة) إلى حدٍ كبير ، وإن أهداف فريق المساعدات الأمريكي وتدفق المساعدات من المحتمل أن لا يكون جاهزاً إلا في آب أو أيلول ، وإن الحكومة العراقية ليست جاهزة لتقديم الخدمات وحضور مهم في المدينة و "المناطق المحيطة بها" .

لن يكون من الممكن رؤية النجاح الناتج لمن مزج هذه القُدرات في مواجهة التمرد حتى نهاية الربيع من عام ٢٠٠٨ على أقرب تقدير . إن مختلف الإرهابيين والمجاميع العدائية قد تضعف أو يضغط عليها في وقت أقرب من ذلك ، ولكن ستبذل جهدها لترد على ذلك . كما إن استراتيجية الولايات المتحدة تكتيكياً تعتمد على مقاومة محدودة, على الأغلب, من الميليشيات الشيعية ، وعدم إشتعال أية مقاومة عامة شعبية لا من الشيعة ولا من السنة كرد فعل لبعض الحوادث أو التحيّز المحسوس الذي قد يحصل . السير على الحبل في أحسن الأحوال .

وكما قال **الجنرال بيترايوس** وقادة أمريكان آخرين مراراً ، إن تأمين بغداد ومحيطها لن يكون ذي جدوى ما لم تستطيع الحكومة العراقية والفئات العراقية أن تقدم ترتيبات للمصالحة السياسية أو شكل من أشكال التعايش السلمي . إن الأمن المحلي , على الأقل, يوفر الوقت و الفرصة لإيجاد تسوية سياسية و الخليط المعقد للصراعات العراقية هو وطني وليس محلي .

وإذا ما سُميت هذه الفكرة "**بقع حبر**" أو "**لطخات زيت**" فإن لدينا حالياً أربع أمثلة لمحاولة إتخاذ إجراء عسكري من دون حل سياسي حيوي . لقد رأينا ضوءاً في نهاية النفق في (ديان بيان فو) و سايغون و بيروت ومقاديشو ، وقد تحول القطار القادم . إن إستراتيجية الأمن أولاً غير قابلة للتطبيق ، خصوصاً المحلية منها وليست الوطنية . المعارك الفكرية (الأيديولوجية) و السياسية والاقتصادية لا ينبغي السعي للفوز بها جميعاً في نفس الوقت ، ولكن ينبغي القتال فيها بتزامن وربح المعركة السياسية إلى درجة معينة بحيث تصبح معها المصالحة الوطنية راسخة والتعايش ممكناً هي مركز الجاذبية الاستراتيجية . **إن معركة بغداد ما هي إلا تكتيك.**

سواءاً أحببنا ذلك أم لا, فإن الولايات المتحدة لها مصالح إستراتيجية مستدامة في العراق والخليج ولديها واجب أخلاقي وأثني تجاه ٢٧ مليون عراقي . لقد غزت الولايات المتحدة العراق بسبب من كل الأسباب الخاطئة وإستمرت في (تحويل) العراق

بطرق سببت الكثير من الضرر للشعب العراقي . وكما كان واضحاً منذ البداية فإن الغضب من نظام صدام حسين لم يترجم إلى دعم للغزو الذي قادته الولايات المتحدة وإن الولايات المتحدة قد أحرزت القليل من إعجاب الشيعة العرب والسنة العرب لأعمالها منذ الحرب .

ويبدو هذا واضحاً في كيفية حكم كل إنسان خارج الولايات المتحدة الآن على الحرب . وحتى إذا ما نجحت الولايات المتحدة في زيادة قواتها الراهنة في العراق وفي تحقيق درجة ما من الوحدة الوطنية والاستقرار المستديمين فإن أكثرية العراقيين ومواطني الشرق الأوسط والأوربيين سوف يستمرون في حسبان إن الولايات المتحدة قد (خسرت) الحرب . وتدل إستطلاعات **غالوب** و **PEW** و**أوكسفورد** و **مجلس العلاقات الخارجية** وكل الاستطلاعات الأخرى المتعلقة بالمسألة على أن الولايات المتحدة بسبب تجاهلها للأمم المتحدة، فشلت في إيجاد أسلحة الدمار الشامل العراقية ولم تكن على إستعداد لعمليات إعادة الاستقرار وبناء البلاد وإنها تسبب قدراً عظيماً من المعاناة غير الضرورية .

وفي وسع الولايات المتحدة أن تتعامل مع هذه الصورة إذا ما أوضحت للعالم إنها ترغب في البقاء طالما كانت هناك فرصة معقولة لمساعدة العراقيين خلال ما يقرب من نصف العقد من التبدل الصعب . وهذا يعني إستغلال الوقت لبناء حكومة عراقية قادرة حقاً وقوات عسكرية وقوات شرطة وحكم قانون حقيقي . وهذا يعني جدولة الوجود العسكري للولايات المتحدة . وهذا يعني القبول بحقيقة إن التقدم يجب أن يتحقق على الأكثر بموجب خطوات عراقية وليس بموجب أوامر محددة تمليها الولايات المتحدة . وذلك يعني سنوات من المساعدة الاقتصادية .

ويمكن أن تخسر الولايات المتحدة وقد يحدث هذا بسرعة فتنسحب وهي مهزومة . وإذا ما حصل هذا فإن عليها الاستمرار في تدخل عميق في العراق وفي الخليج مع إعتماد عالمي إقتصادي على موارد الطاقة الخليجية مع وجود إيران التي هي على إستعداد لأن تفعل أقصى ما تستطيع للسيطرة على الموقف ومع ما سيعدّه الإسلاميون المتطرفون في كل أنحاء العالم نصراً عظيماً . وسيكون على الولايات المتحدة أيضاً أن تتعايش مع حقيقة كونها تعتبر السبب الرئيسي في ما يعانيه الملايين من العراقيين من المعاناة . ليست الاحتمالات طيبة, ولكن الإقرار الإستباقي بقبول الهزيمة هو غالباً بالتأكيد الجانب السيئ من الفعل .

التهديد الأمريكي المدني – العسكري للعراق

إن هذه ليست حقائق سارّة ومازال من المحتمل أن تتمكن الولايات المتحدة من الاحتفاظ ببعض ملامح الوضع في العراق . ليس هناك أية فائدة من تجاهلها . وفي الحقيقة ، إذا ما كانت الولايات المتحدة ستحقق أي قدر من النجاح في العراق أو في أي نزاع آخر في البلدان الفاشلة أو المحطمة فإنها ينبغي أن تأخذ بالاعتبار كيفية تفاعل جهودها المدنية – العسكرية مع التطورات المدنية – العسكرية العراقية .

- **لقد غزت الولايات المتحدة العراق دون فهم جيد للحكومة العراقية والاقتصاد العراقي والخلافات المذهبية والاثنية** . ولم تكن لها خطط ولا ملاك ولا مساعدات مالية للتعامل مع الموقف **ولم تكن لها القوة على توفير الأمن** .

- **عندما إندفعت الولايات المتحدة لتصحيح الموقف فإنها فعلت ذلك يتحيّز أيديولوجي وكانت تفتقر إلى كفاءة القيام بذلك** . لقد ركزت على أهداف الولايات المتحدة و على الإصلاح الإقتصادي . لقد ركّزت على الانتخابات العامة وعلى دستور وهمي وليس على حكومة مؤثرة ، وكان هناك مجهود مستعجل لتعريف برنامج مساعدة طويل الأمد من أجل (إعادة الإعمار) العراق بموجب مقاييس أمريكية . وقد فشلت في حشد ونقل والاحتفاظ بالمدنيين الأكفاء وإنغمست في كابوس من تشابك الأعمال السيئة التنسيق لمختلف الوكالات .

- **لقد إقتضى الأمر أن يمر الوقت حتى بدايات ٢٠٠٤ لكي تدرك الولايات المتحدة إن إيجاد قوات أمن عراقية مؤثرة كان عنصراً أساسياً في الاستقرار** ، وحتى نهايات ٢٠٠٤ حيث صارت الموارد المهمة تتدفق وحتى ٢٠٠٥ لكي تدرك إن الجيش يحتاج إلى عدد هائل من الوحدات المشاركة وإن وزارة الخارجية لا تستطيع أن توفر الجهود الضرورية لتدريب الشرطة . إنها لم تكن بالحقيقة قادرة على إقامة "**سنة الشرطة**" في ٢٠٠٦ وإستعجلت في إيجاد وحدات عسكرية عراقية نصف مدرّبة وزجّها في مهمات قتالية ومهمات أمن محلية لم تكن قادرة على أدائها .

- **لقد إضطرت العسكرية الأمريكية لتغيير تحوّلها والتركيز على مكافحة التمرد وعمليات ضمان الاستقرار وبناء البلد** . لقد دُفع عسكريوها للقيام بعدد من المهمات المتعلقة بتدريب جديد وأدوار عسكرية مدنية . وهي مازالت تفتقر إلى الخبراء والمترجمين الأكفاء (في حين إنها تمتلك أقل من ٢٥ % من الاحتياجات) . وفي الوقت نفسه فقد أُجبر العسكريون على إستخدام إفرادهم للتعويض عن النقص الشديد في خبراء الحكومة الأمريكية المدنيين ونقص التعاون الذي أبدته بعض الوكالات المدنية .

- لقد قامت الولايات المتحدة بتعيين منسق للمساعدات في العراق في محاولة منها لتنظيم الفوضى الشاملة . **وكانت مجهوداتها ناقصة الملاك وقليلة الكفاءة في مجال التطوع والتدريب، كانت لها ترتيبات أمنية رديئة لأفرادها الذين يختصون بالمساعدة** وهي الآن بدأت لتوها في فهم حدود الثروة النفطية العراقية وعمق المشاكل المؤسسية في الاقتصاد العراقي والحاجة إلى إعادة بناء طرائقها بشكل يأخذ في الحسبان الحاجة إلى المال لكي يتدفق على العراقيين وليس على المقاولين الأجانب والى التركيز على الصناعات الحكومية العراقية والتعامل مع المشكلات المؤسسية العميقة في قطاعي الصناعة والنفط العراقيين .

- لما كان **الجنرال أبو زيد** و**الجنرال كيسي** و**الجنرال بتريوس** قد عينوا في أوقات مختلفة فإن الانتصارات التكتيكية والجهود العسكرية غير ذات قيمة دون نجاح سياسي . لقد ساندت الولايات المتحدة شكلاً من إستئصال البعث مصمماً من أجل إستبعاد السنة وإزاحة العلمانيين عن السلطة وإصرار الولايات المتحدة على إجراء إنتخابات في بلد ليس له أحزاب سياسية ترك حصيلة من حكومة منقسمة حول الخطوط المذهبية والاثنية . وقد ساعد إصرار الولايات المتحدة على دستور جديد وعلى جعل الفيدرالية

مسألة مركزية **وترك ٥٠ مشكلة في الحكومة العراقية بحاجة إلى المزيد من الإيضاح** وكان التصالح السياسي شكلياً أكثر منه حقيقياً وأضاف المزيد من التوتر بين العرب السنة والعرب الشيعة والشيعة والعرب والكرد وهو ما زاد من خطورة ما يمثله **التيار السني السلفي الجديد** المتشدد الذي يقود التمرد .

- إن إستراتيجية "زيادة عديد القوات" وإنتشارها في بغداد هي النسخة الثالثة في ١٨ شهراً في ما هو في الحقيقة جهد تكتيكي من أجل توفير أمن محلي للعاصمة. وإذا ما نجحت فسيكون ذلك بسبب سكون وتهدئة الميليشيات الشيعية لنشاطاتها ومساندة الولايات المتحدة للحكومة التي تهيمن عليها الشيعة لكي تنتصر . وإذا فشلت ، فإن ذلك يعزى إلى إن التصادم بين الولايات المتحدة والميليشيات الشيعية أصبح عنيفاً . وليس من الواضح ما ستكون عليه إستراتيجية الولايات المتحدة إن هي إنتصرت في بغداد أو كيف ستتعامل مع المدى الأوسع من الكفاح المدني- العسكري الذي يشمل العرب السنة مقابل العرب الشيعة في عموم أنحاء البلد والشيعة ضد الشيعة أو العرب ضد الأكراد . إن إحراز نجاح للولايات المتحدة سوف يتطلب في الأقل خمس سنوات من المشورة المدنية – العسكرية الأمريكية وجهود مساعدات للعراق وليس من الواضح البتة ما إذا كان الكونغرس في الولايات المتحدة سوف يمنح الرئيس الحالي أو الرئيس الذي يليه ما يكفي من الوقت أو الموارد .
- كما كان الحال في فيتنام فإن **الولايات المتحدة قد أرهقت جهودها** من خلال برامج رديئة التخطيط وسيئة التنفيذ، للإستعجال في الحصول على نجاح لا يأخذ في الحسبان ما يكفي لمعرفة القيم المحلية ، وأوجدت نظام مراسلين مصمم للحديث عن النجاح وليس عن التقدم الحقيقي أو إنعدامه في مجال تطور القوات العراقية وجهود المساعدة السياسية والاقتصادية . وقد تحسّن هذا النظام بصورة بطيئة في بعض الميادين تحت ضغط الوقائع ولكن أكثر ما يصدر عن الولايات المتحدة حول العراق وتطور قواته وتقدمه الاقتصادي أمور ينقصها المعنى والمصداقية . ويشمل هذا معطيات أساسية مثل القدرة البشرية للقوات العراقية وجاهزية الوحدات وجهود المساعدة المتصلة بالاحتياجات والحديث عن مساعدات ترتكز إلى مقياس ذي معنى للتأثير .

وكما كان الحال عليه في **فيتنام ولبنان وهاييتي والصومال والبوسنة وكوسوفو وأفغانستان** فإن الولايات المتحدة لم تكن قادرة على إيراد تقييم دقيق لميزان التحدي المدني- العسكري في الدول الفاشلة والمحطّمة ، وكانت تفتقر إلى الخبراء العسكريين والمدنيين بخاصة الذين تمس الحاجة إليهم وتركت الأيديولوجيات والتركيز الاثني يزيدان من مشاكل الاختلافات الدينية والثقافية والمذهبية والاثنية والحاجة إلى التطور الاقتصادي والتعامل مع السياسة والحاجة إلى حكومة مؤثرة .

المواقف العراقية إزاء جهود الولايات المتحدة في العراق

ليس هناك مجال للشك في أن الأحداث في العراق قد تسببت عن ضعف مدني- عسكري داخلي

وأسباب تتعلق بتوتر وصراع داخلي نتيجة **الأخطاء الأمريكية** .

ربما كانت الحكومة العراقية مركزية وعديمة الرأفة ولكنها لم تكن كفوءة بأي حال . لقد أفلس العراق نفسه في أوائل الثمانينات في الحرب العراقية الإيرانية ، وغزا الكويت ورفض في البداية برنامج النفط من أجل الغذاء ثم تحول البرنامج إلى مستنقع للفساد . وكان الاقتصاد رهن الاختلاس . والمشاكل المذهبية والاثنية ليست جديدة . لقد قاتل العرب الأكراد منذ تأسيس العراق والاحتكاكات بين السنة والشيعة خلال الحرب العراقية الإيرانية كانت أشبه **بحرب أهلية في جنوب العراق** خلال المدة ١٩٩١ – ٢٠٠٣ والقيادة السياسية ليست ذات خبرة وتميل إلى الأنانية. وأكثرية الوزراء والمسؤولين الكبار يفتقرون إلى الكفاءة في الحكم , والدين غالباً ما يبتعد عن الواقعية , كما إن الفساد وعدم الرغبة في تحمّل المسؤولية كان هو الشائع .

وعلى أي حال ، فإن الحقيقة تبقى, أن الولايات المتحدة أرسلت ثوراً لتحرير حانوت فخّار صيني وقامت, بهذه العملية , بتهشيم بلد هو في الأساس دولة فاشلة. والفشل المدني- العسكري للولايات المتحدة تفاعل مع الفشل المدني- العسكري للعراق منذ التحرير وإستمر الأمر هكذا . وفي حين تقوم حكومة الولايات المتحدة بتبديل بطيء وتحسين للكفاءات والقدرات , فإن السياسات الداخلية الآن تمثل عوائق **كالتي تمثلها مثالية المحافظين الجدد** ، والولايات المتحدة تؤدي عملاً أفضل من خلال تبديل عقيدتها وتقاريرها وتقديم الميزانية المالية بدلاً من خلق حقائق على الأرض .

وتواجه الولايات المتحدة الآن تركة من صنعها . إنها تتعامل مع عراق ذي سيادة تحتاج إلى حكومته بقدر حاجة تلك الحكومة للولايات المتحدة في الأقل ، والولايات المتحدة لا يسعها إلغاء الماضي أو إصلاح الفُرَص الضائعة . وهي أيضاً تواجه مشاكل هائلة في ما يتعلق بوجهات النظر العراقية . وكما هي حالة الحديث عن سائر أمور العراق فقد كان هذا في بعض الأحيان مغّيباً من خلال إستطلاعات مصممة لكي تخبر الولايات المتحدة ما تحب أن تسمع وليس ما يقوله العراقيون أو يفكرون فيه .

كان هناك إستطلاع لأخبار ABC وهو يوفر كما يبدو صورة واضحة إلى حدٍ ما حول حالة الأمور الراهنة. والنتائج النهائية لهذا الاستطلاع تم إختصارها بمنحنيات ملحقة بوصفها خاتمة للتحاليل . والنقطة الأساسية, على أي حال , **هي إن ما يكفي من العراقيين يرون البلاد كما لو كانت في حالة حرب أهلية ستدخل من أجلها حرباً أهلية** . ونادراً ما كان التصويت بالغالبية يوجد صراعاً ; أي إن أية أقلية جدية تكون كافية .

وقد أظهر الاستطلاع نفسه إن ٥٣ % من مجموع العراقيين يرون إن الأمن هو المسألة المركزية التي تواجه البلاد (٥٥ % من السنة و ٥٢ % من الشيعة و ٤٥ % من الأكراد) بعد أن كان ذلك في ٢٠٠٥ يمثل ١٨ % (في بعض الأماكن إرتفع الرقم ، ٨٠ % في مدينة كركوك المقسمة بين العرب السنة والأكراد, كان الرقم مثل ذلك الذي في الانبار مركز التذمّر العربي السني وفي البصرة التي يهيمن عليها الشيعة وثاني أكبر مدينة في العراق) . والمسائل السياسية والعسكرية تشكل الدرجة الثانية (٢٦ % من مجموع العراقيين ، ٢٦

% من السنة و ٢٧ % من الشيعة و ١٨ % من الأكراد) . الأكراد المتمتعون بالأمن فقط أظهروا نسبة مئوية مهمة رأت إن مشاكل العراق الاقتصادية المتزايدة هي عنصر مهيمن . (٩% من كل العراقيين، ٩ % من السنة، ٧% من الشيعة، و١٨% من الأكراد (١) .

الطبيعة المدنية – العسكرية للعنف وعدم الاستقرار في العراق

إن التقارير الامريكية والقوات المتعددة الجنسيات التي تركز على عدد القتلى العراقيين أو عدد الحوادث الطائفية **تقلل كثيراً جداً من التحدي المدني– العسكري** ، وهذه التقارير مع تقارير الحكومة العراقية وإحصاءاتها حول العنف تفشل في بذل مجهود جدي من أجل تقدير حقيقي للتهديد والاختطاف والإصابة بجروح وحوادث الترهيب أو الجرائم المتعلقة بالأمور المذهبية أو الاثنية . هذه الأنواع (الأولى) من العنف أصبحت أكثر شيوعاً في العراق من القتل وتشكل تهديداً حقيقياً لقوات الأمن العراقية .

وإستطلاع ABC الذي أجري في شباط وآذار ٢٠٠٧ وجد أنه(٢) :

العنف الواسع الانتشار والحياة المهددة والعوائل المهجرة والضرر الاقتصادي والخدمات المنهارة والنزعة الطائفية المستحكمة قد أدّت إلى إنحسار أي أثر للتفاؤل كان سائداً يوماً ما. إن العنف هو السبب وهو يصل إلى كل مكان . إن ٨٠ % من العراقيين يذكرون حوادث عن هجمات قريبة وعن سيارات مفخخة وقناصين وإختطافات وقوات مسلحة تقاتل بعضها بعضاً أو تلحق الضرر بالمدنيين . والأمر أسوأ ما يكون في العاصمة بغداد ولكنه ليس محصوراً هناك بحال من الأحوال . الهم الشخصي عظيم . أكثر من نصف العراقيين ، ٥٣ % لديهم صديق مقرّب أو قريب قتل و أوذي في العنف الحالي . واحد من كل ستة يقول إن أحد أفراد بيته قد أصابه الضرر. ٨٦ % قلقون حول من يحبون خوفاً من أذى يلحق به وثلثا الناس في حالة قلق عميق . أعداد هائلة من الناس حددوا تحركاتهم اليومية من أجل إنقاص مقدار المجازفة . سبعة من كل عشرة تبدو عليهم أعراض التوتر الشديد .

كما أظهر الإستطلاع أنه في ٢٠٠٥ ، ٦٣ % من العراقيين ذكروا أنهم يحسّون بالأمن في مناطقهم المجاورة في ٢٠٠٥ ، ولكن ٢٦ % فقط قالوا ذلك في بداية ٢٠٠٧ . واحد من كل ثلاثة ذكر أنه غير آمن على الإطلاق . وفي بغداد التي يقطنها خمس سكان البلاد ٨٤ % يحسون أنهم غير آمنين على الإطلاق . وحتى خارج بغداد فإن ٣٢ % فقط من العراقيين يشعرون أنهم آمنون جداً في حين إن النسبة كانت ٦٠ % قبل سنة ونصف(٣) .

وعلى النطاق الوطني فإن ١٢ % من العراقيين جميعاً ذكروا إن **التطهير الاثني والتقسيم المفروض بين السنة والشيعة قد ظهر في أماكن وجودهم** . وفي بغداد التي تتمازج فيها الأعراق هي ٣١ % وهو أمر غير مرغوب فيه، حيث أن ٩٧ % من السنة العرب والشيعة على حدٍ سواء يرفضون تقسيم العراقيين بموجب إعتبارات طائفية .

(١) إستطلاعات **ABC News , USA today , BBC, ARD** ١٩ آذار ٢٠٠٧ ص ١٧

(٢) إستطلاعات **ABC News , USA today , BBC, ARD** ١٩ آذار ٢٠٠٧ ص ٢-٣

(٣) إستطلاعات ABC News , USA today , BBC, ARD ١٩ آذار ٢٠٠٧ ص ٢-٣

وعلى أي حال , فإن واحداً من كل سبعة عراقيين وهو ما يشكل ربع السنة العرب وأكثر من ثلث سكان بغداد قالوا إنهم قد بدّلوا مساكنهم في السنة الماضية من أجل تجنب العنف أو الاضطهاد الديني .

وبما إن الظروف الأمنية قد ساءت فإن آمال التحسّن في المستقبل لظروف حياتهم قد ساءت هي الأخرى , وهي نتيجة مربكة جداً ,خصوصاً و إن الأمل في مستقبل إفضل هو ما يؤدي إلى إبقاء مجتمع غير مستقر موحداً . في ٢٠٠٤ و ٢٠٠٥, على سبيل المثال, كان **ثلاثة أرباع العراقيين** يتوقعون تحسناً في السنة المقبلة في ما يتعلق بأمنهم ومدارسهم وتوفر فرص العمل لهم والرعاية الطبية والحماية من الجريمة والماء النظيف وتوفر الطاقة الكهربائية . واليوم فإن ٣٠ – ٤٥ % فقط مازالوا يتوقعون أن تتحسن هذه الأمور .

وقد سأل إستطلاع ABC حول **تسعة أنواع من العنف المسبب لمشاكل أمنية** في العراق للعراقيين وقوات الأمن العراقية التي تواجههم بشكل أكثر تفصيلاً مما يذكره التحالف والولايات المتحدة علناً (سيارات مفخخة ، قناصون ، أو مواجهات ، خاطفون ، قتال بين جماعات متعارضة أو إلحاق الضرر بالمدنيين من قبل مختلف القوات المسلحة). تظهر هذه النتائج في **الشكل(٢)**(٤) .

إن أكثرية العراقيين في بغداد قالوا إن واحداً من هذه الأمور قد حصل في منطقة قريبة، ونصف المستطلعين ذكروا أربعة أو أكثر من هذه الأمور, ٥٣ % من العراقيين ذكروا إن صديقاً مقرباً أو فرداً من العائلة قد أُوذيَ في العنف الراهن . وقد تراوح ذلك بين **ثلاثة بالعشرة في المناطق الكردية و ثمانية بالعشرة في بغداد** . وحتى خارج بغداد فإن ٧٤ % قد ذكروا في الأقل نوعاً من أنواع العنف و ٢٥ % ذكروا أربعة أو أكثر (٣٤ % مع إستبعاد المنطقة الكردية التي هي أكثر أمناً من الكثير من سائر مناطق البلاد) .

الشكل (٢)

أنواع العنف التي ذكر العراقيون حدوثها بالقرب منهم و في مناطقهم ورد الفعل المدني – العسكري في بدايات ٢٠٠٧. (بالنسب المئوية)

نوع العنف (النسبة المئويةالمبلغ عنها)	الكل	بغداد	كردستان	سائر أنحاء العراق
خطف من أجل فدية	٤٠ %	٥٨ %	٤ %	٤١ %
قتال مع الحكومة / ضد الحكومة	٣٤	٥٧	١	٣٣
سيارات مفخخة / هجمات إنتحارية	٣٢	٥٢	٣	٣١
قناصون / تبادل إطلاق نار	٣٠	٥٦	*	٢٧
قتال طائفي	٢٥	٤٩	١	٢٢

إرتكاب حالات عنف غير ضروري من قبل (بالنسب المئوية)

قوات التحالف/ الولايات المتحدة	٤٤	٥٩	٩	٤٧
ميليشيات محلية	٣١	٤٤	٢	٣٢
الشرطة العراقية	٢٤	٤٤	١	٢٢
الجيش العراقي	٢٤	٤٤	٠	٢٢
أي من هذه	٨٠	١٠٠	١٢	٨٦
أربعة أو أكثر من هذه	٣٧	٧٠	١	٣٤
صديق أو فرد من العائلة تعرّض للأذى	٥٣	٧٧	٢٩	٤٩

التركيز على جهود تجنب العنف (نسبة من يحاول التجنّب)

	الكل	سني	شيعي	كردي
قوات الولايات المتحدة والتحالف	%٨١	%٩٥	%٨٥	%٤٠
تجاوز نقاط الحراسة	٦٦	٩٢	٦٤	١٧
تجاوز من قبل مراكز الشرطة /المباني العامة	٥٥	٩١	٤٥	
الأسواق / التجمعات	٥٤	٧٤	٥٣	١٧
السفر	٥٣	٧١	٥٤	١٨
ترك المسكن	٥١	٧٧	٤٨	٥
الذهاب إلى /أثناء التقديم لطلب عمل	٤٣	٦٣	٤٠	٧
إرسال الأطفال إلى المدارس	٣٩	٦٦	٣٢	٣

(٤)المصدر: BBC / ARD , USA today , ABC News صدر في ١٩ آذار ٢٠٠٧ ص ٥ و ٦ .

وجهات النظر المدنية- العسكرية العراقية حول الولايات المتحدة

إن النتائج في **الشكل (١) سيئة إلى درجة كبيرة** ، ولكن النتائج المفصّلة التي تركّز على الآراء الشعبية للجهود المدنية - العسكرية للولايات المتحدة هي **أكثر مدعاة للقلق** . إن عدد العراقيين الذين يقولون أنه (أمرٌ مقبول) الهجمات على قوات الولايات المتحدة والتحالف، كانت ١٧ % في أوائل عام ٢٠٠٤ ثم زادت ثلاثة أمثالها لتصبح ٥١ % الآن ، ويقود ذلك إلى ما يشبه الإجماع بين السنة العرب . ٧٨ % من العراقيين الآن يعارضون وجود قوات الولايات المتحدة على أرضهم على الرغم من إن قلة منهم تريد إنسحاباً فورياً .

إن المصدر الرئيس لهذه الكراهية هو السنة العرب وهم الجماعة التي خسرت السلطة من خلال الإطاحة بصدام . إن ٩٤ % من العرب السنة يقولون إن الهجمات على قوات الولايات المتحدة مقبولة . ويقارب هذا ب ٣٥ % من الشيعة الحاصلين لتوّهم على السلطة (وهو عدد كبير في مجال تأييد العنف) ، مقابل ٧ % في ما بين الأكراد الذين هم يدينون بالفضل للولايات المتحدة . عند مقارنة هذه الأرقام بإستطلاعات أجريت في ٢٠٠٤ نجد أن الهجوم على قوات الولايات المتحدة كان مقبولاً من قِبَل ٦٣ % من السنة العرب و ١١ % من الشيعة .

وحتى في ما بين الشيعة فإن ثمانية من كل عشرة لا يوافقون على الطريقة التي تنتهجها الولايات المتحدة وسائر دول التحالف في تسيير مسؤولياتها في العراق . أكثر من ثمانية من كل عشرة من الشيعة (و ٩٧ % من السنة العرب) يعارضون الوجود الأمريكي ووجود سائر البلدان في العراق (ومرة أخرى فإن الأكراد يختلفون كثيراً فإن ٧٥ % منهم يدعمون الوجود الأمريكي) . وأكثر من سبعة من كل عشرة من الشيعة – وكل السنة العرب تقريباً – يعتقدون إن وجود قوات الولايات المتحدة في العراق من شأنه أن يجعل حالة الأمن في البلاد أكثر سوءاً .

إن **أربعة من كل عشرة** عراقيين مستطلعة آراءهم يلومون إما قوات الولايات المتحدة (٣١ %) أو **جورج دبليو بوش** شخصياً (٦ %) على العنف الراهن في العراق . وقد ذكر إسم القاعدة والجماعات الجهادية الأخرى من قبل ١٨ % (وذلك من قبل الشيعة والأكراد أكثر منه من قبل السنة) . وفي الحقيقة فإن أعظم ذكر للعنف المحلي في الاستطلاعات كان ل (العنف غير الضروري ضد المواطنين العراقيين من قبل قوات الولايات المتحدة وسائر قوات التحالف) . ٤٤ % من العراقيين بضمنهم ٦٠ % من السنة العرب ذكروا إن هذا قد حدث في منطقة قريبة منهم .

٥٩ % من العراقيين المستطلعين قالوا إنهم يعتقدون أن الولايات المتحدة تسيطر على الأمور في العراق . ووجهات النظر حول الولايات المتحدة التي تزداد سوءاً في العراق تجري جنباً إلى جنب مع تصاعد العنف وتدهور الأوضاع في أماكن مهمة من البلاد . في أول إستطلاع ل ABC في شباط ٢٠٠٤ عارض ٥١ % من العراقيين وجود الولايات المتحدة على أرضهم . في تشرين الثاني ٢٠٠٥ قفز ذلك إلى ٦٥ % وفي شباط / آذار ٢٠٠٧ أصبح ٧٨ %.

وفي الوقت نفسه فإن العراقيين مرتابون حول رحيل قوات الولايات المتحدة والتحالف،

ومتخوفون من الإنسحاب الفوري . أكثر من الثلث بقليل (٣٥ %) يفضلون الرحيل الفوري لقوات الولايات لمتحدة من بينها ٥٥ % بين السنة العرب وهو أقل من المتوقع . ونحو أربعة من كل عشرة عراقيين مستطلعة آراؤهم – سنة أو شيعة على السواء – قالوا إن الولايات المتحدة ينبغي أن تبقى حتى إستعادة الأمن . وإن نزعة (أخرجوا الآن) تصاعدت ولكن ليس إلى حدٍ بعيد من ٢٦ % في ٢٠٠٥ إلى ٣٥ % في شباط / آذار ٢٠٠٧ .

أقل من ثلاثة من كل عشرة عراقيين إعتقدوا إن إرسال المزيد من قوات الولايات المتحدة إلى بغداد و الأنبار (خطة زيادة عدد القوات لبوش) سوف تحسن الأمن في المنطقة . ومن سكان بغداد أنفسهم ٣٦ % يعتقدون إن الزيادة ستكون ذات جدوى . وفي الأنبار حيث تتجذر المعارضة السنية العربية إعتقد الجميع بأن ذلك سيزيد الأمن سوءاً .

هناك قلة ثقة بقوات الولايات المتحدة ، ٨٢ % من العراقيين يقولون أنهم لايثقون بالقوات الامريكية و البريطانية ، ٨٨ % من الشيعة و ٩٧ % من الشيعة العرب (وثلث ذلك بين الأكراد الذين يؤيدون أمريكا) .

على الرغم من تخصيص ٣٨ مليار دولار للإعمار (٣٣ مليار منها من أموال الولايات المتحدة) فإن إعادة الإعمار تشكّل مصدراً آخر للشكوى . ٦٧ % من مجموع العراقيين في كل أنحاء البلاد يقولون إن إعادة البناء في أماكن تواجدهم بعد الحرب لم تكن فعالة أو كانت غير موجودة . ٦٠ % من الشيعة يقولون ذلك أيضاً و ٩٤ % من السنة، و النظرة مختلفة مرة أخرى في المنطقة الكردية , حيث ٧٣% يقولون أن إعادة الإعمار كانت فاعلة).

لازال العراقيون منقسمين بنسبة ٤٨- ٥٢ % بشأن ما إذا كانت الولايات المتحدة على خطأ أم على صواب بغزوها العراق ربيع ٢٠٠٣ وهنا **تلعب الطائفية و العرقية** دورها أيضاً , ٧٠% من الشيعة و ٨٣% من الكرد يبرّرون الغزو ولكن ٩٨%من السنة العرب يقولون إنه كان خطأ.

الطريق القادم المجهول : أربعة (خمسة ؟) من الصراعات بثمن واحد منها

لقد فات أوان إعادة إختراع العجلة في هذه الحرب و لن تستطيع الولايات المتحدة إستعادة السنوات التي أضاعتها أو بناء القدرات المدنية–العسكرية المطلوبة ، وليس لديها الوقت و الفرصة في العراق لإجراء التغييرات المهمة إستراتيجياً . عليها أن تتعامل مع حكومة عراقية ذات سيادة وشعب عراقي غاضب . وهي تفتقر إلى الدعم الشعبي ودعم الكونغرس ، الوقت الضروري ، ومستوى الوحدات ومقدار الأموال . إن على الولايات المتحدة أن تفعل ما تستطيعه بما بدأته بالفعل وليس لديها إلا فقط ١ – ٢ سنة لتغيير الاتجاه الراهن إن أمكن .

وإذا كان هناك أي حل آخر – يكمن في أمانة الاعتراف بالجهود المحدودة التي بذلتها الولايات المتحدة في التركيز على المكاسب القصيرة المدى التي يمكن أن تساعد على المصالحة السياسية إذا كان ذلك ممكناً , **وتجنب الإجراءات التي تزيد من معدّل تنافر العراقيين أثناء التركيز على أسوأ المتمردين والميليشيات .**

إن هذا بالأساس يعني إستغلال الجهود الحالية بأفضل وسيلة وعمل أقصى ما يمكن لتفادي الماضي ، والأمل في نوافذ جديدة للفرصة **وهو أيضاً منهج أهون الشرين** ويمكنه أن يخفّف من ردّة فعل العراقيين والعرب والعالم تجاه الطريقة التي إنتهجتها الولايات المتحدة بدلاً من التركيز على "**الفوز**".

وفي الوقت نفسه, فإن على الولايات المتحدة أن تتقبل حقيقة إن الصراع المدني على الفراغ السياسي والاقتصادي هو الآن أكثر أهمية من التمرد, وإن الولايات المتحدة ينبغي أن تتأهب لفعل ما تستطيع حتى إذا ما أُجبرت على سحب قواتها من العراق . وحكومتا العراق والولايات المتحدة وكذلك قواتهما تواجهان ما يصفه وزير الدفاع **روبرت غيتس** بأنه **أربعة حروب** كل واحدة منها متصلة بالأخريات . وقد قال الوزير **غيتس** في ٧ آذار ٢٠٠٧ إلى وسائل الإعلام في مائدة مستديرة مع رئيس الأركان **الجنرال بيتر بيس** :

(أظن أن تعبير الحرب الأهلية يزيد من تبسيط موقف بالغ التعقيد في العراق . أعتقد إن هناك بالأساس **أربعة حروب** تجري في العراق . الأُولى **الشيعة ضد الشيعة** وبخاصة في الجنوب . والثانية هي **الصراع المذهبي** وهو بخاصة في بغداد ، ولكن لا يقتصر عليها . والثالثة هي **التمرد** والرابعة هي **القاعدة**, والقاعدة تهاجم في بعض الأوقات كل هذه الأهداف. ولذا فإني أعتقد كما تعلمون إنها مسألة سياسة أو إستخدام للألفاظ . **أظن قد بولغ في تبسيط ما يجري في العراق)** .

يبدو أن **النزاع السني– السني** قد تجب إضافته إلى القائمة. وأخبار طيبة حول إن سنة وطنيين يقفون ضد سنة إسلاميين متطرفين . وهي أخبار غير مؤكدة لأن الإسلاميين المتطرفين قد يفوزون وحتى السنة الوطنيين إذا ما فازوا فليس معنى ذلك إن الفائز سوف يدعم الحكومة أو الولايات المتحدة إلا في حدود المنفعة الوقتية .

من الأُمور الأساسية ، المصالحة والتعايش المشترك وجدول زمني واقعي

إن كل واحد من هذه الصراعات يتضمن صراعاً سياسياً وأثنياً ودينياً وإتصادياً من أجل الموقع والموارد, وكذلك من أجل مجرد السلطة السياسية . وكل نزاع منها سوف يستمر بشكل أو بآخر في المستقبل لوقت غير محدد و تعتمد قدرة النزاع على التأثير على الأحداث , على الأقل , على التقدم المدني– العسكري للولايات المتحدة بقدر إعتماده على النجاح في مجال السلاح .

ومن الناحية العملية فإن الولايات المتحدة تحتاج إلى إتخاذ الخطوات الآتية في التعامل مع الشؤون المدنية– العسكرية :

- إستخدام ضغط الولايات المتحدة في الميادين المدنية – العسكرية ولكن من دون تصدير التبعة ولا اللوم إلى العراقيين , فقد يؤثر ذلك فيهم بطرق غير بناءة.
- تطوير معايير نزيهة للأمن متصلة بكل نزاع وتغطي البلد بأكمله ، وتتصل بالحالة الاقتصادية المحلية ونوعية الحكومة . إيجاد تقريراً عاماً لا يركز على التهديدات بل على الموقف بكامله وعلى التقدّم مع تقارير مختصرة على مستوى المدن المهمة ، والمحافظات ، وبرامج الولايات المتحدة وأولوياتها بخصوص أي جهد. توفير مستوى المصداقية والشفافية الضروري من أجل

بناء دعم من قبل الشعب والكونغرس إذا كان هذا مازال ممكناً .

- الإستمرار في إيجاد المصالحة السياسة والتوافقات وإعطاء ذلك أولوية مهمة، ولكن مع تقبل فكرة أن العراق لا يمكن توحيده بسهولة بوصفه كياناً علمانياً وطنياً .القبول بالحاجة العملية إلى إنشاء مناطق عربية سنية ومناطق عربية شيعية ومناطق كردية قابلة للاستمرار داخل العراق وإيجاد وسائل تقاسم الموارد والسلطة بموجب إشتراطات أثنية ومذهبية . وفي هذا المجال سوف تظهر مناطق عربية كردية ومناطق سنية شيعية مختلطة بصورة مؤكدة .

- إن النجاح يعني في الحقيقة إستخدام أفضل خليط يمكن التوصل إليه من :

- **قانون النفط** وملاحق تقنية تؤكد لكل الاتجاهات العراقية المهمة على كل المستويات وجود حصص ملائمة من واردات نفط اليوم ومن واردات التطوير المستقبلي لموارد العراق النفطية والغازية .

- **إعطاء السنة مشاركة حقيقية في الحكومة** الوطنية على كل المستويات وإيجاد وزارات وهياكل حكومية يمتزج فيها العرب السنة والعرب الشيعة والأكراد وسائر الأقليات .

- **إعادة البعثيين** وإعطاؤهم عفواً صريحاً لكل من خدم في ظل البعث ولم يرتكب جرائم عنف .

- **تعديل الدستور** من أجل إيجاد هيكل يحمي حقوق كل العراقيين ويوجد توافقات حقيقية ويلغي ما من شأنه تكريس التفرقة المذهبية والاثنية .

- وكجزء من ذلك, القيام **بإعداد منهج للفيدرالية** يتحاشى النزاع الأهلي .

- **إيجاد وإستخدام قوانين إنتخاب محلية** وعلى وجه الخصوص على مستوى الأقاليم .

- **حل الميليشيات** أو دمجها أو إنشاء مراكز إعادة تأهيل وبرامج تمويل للتعامل مع أعضائها .

- **التركيز على الخدمات الحكومية** اليومية وليس على السياسة وإدخال المزيد من الديمقراطية و المعايير الغربية إلى العراق .

- **قياس التقدم والمشاكل من خلال التقديرات العراقية** وليس من خلال خطط الولايات المتحدة ومشاريعها ومصروفاتها . تحليل نجاح الولايات المتحدة من خلال تأثير أعمال الولايات المتحدة على العراقيين المتأثرين بالحروب الأربعة التي تحدث عنها **الوزير غيتس** .

- **إعادة صياغة جهود تطوير القوات العراقية** من أجل أن تركز على ما يمكن القيام به فعلاً وبالقدر الذي يمكن أن يحدث ذلك فيه . القبول بحدود السرعة والمدى الذي يحتاجه الجيش من الوقت ليكون مؤثراً وبالآمال الحقيقية المعقودة على قوة شرطة وطنية وقدرة حقيقية على إلغاء إعتماد المناطق على الميليشيات وقوات الأمن المحلية .

- **تطوير قيمً ومعايير للتقدم في العراق ذات معنى** وترك الكلام الفارغ مثل (مدرب ومجهز) و (في الطليعة) . إيجاد خطط تطوير مبنية على أسس حقيقية للوقت ولها موارد مناسبة . ربط تطوير القوات بصورة أكثر صرامة مع جهود المساعدة لبناء نظام قضائي وحكومي وسلطة

محلية قانونية . إن (**إكسب**) ليس لها أي معنى من دون (**أمسك**) و (**إبنِ**) .

- **التركيز على الجهود الفورية لاستخدام مخصصات المساعدة من أجل دعم الاستقرار وتخفيف الصراعات العراقية** . إلغاء مديري USACE , USAID في واشنطن ومقاولي الولايات المتحدة في الولايات المتحدة وفي العراق إلى أقصى حدٍ ممكن . التركيز على مساعدة PRT CERP , بوصفها أداة مهمة في (**أمسك**) و (**إبنِ**) وللتعويض عن قلة حضور الحكومة العراقية وكفاءتها وتكاملها. التركيز على الجهود الوطنية من أجل أن نظهر للعراقيين أن الولايات المتحدة سوف تساعدهم على القيام بذلك بالطريقة العراقية في المناطق الحرجة من خلال إحياء الصناعة الوطنية العراقية الحكومية .

- **القبول بحقيقة أن لا إنتصار ذي معنى ممكن خلال عهد هذه الإدارة** .القيام بجهود من قبل الحزبين من أجل خلق فهم لجهود طويلة الأمد تمس الحاجة إليها إذا ما نجحت جهود الأمن الراهنة ، ومن أجل إعادة تنظيم دور الولايات المتحدة في العراق والخليج على أسس طويلة الأمد .

إن القرارات العراقية – جيدة كانت أم سيئة– التي تسيطر على الأحداث الآن وقدرة الولايات المتحدة على النجاح,التي تستخدم هذه الخيارات .المهم في الامر الخطط العراقية (**ألف**) ، وليست خطط الولايات المتحدة "**ألف**" أو "**باء**" و فضلاً عن ذلك , فإن كل خطوة جرى الحديث عنها آنفاً تحتاج إلى وقت و مثابرة وموارد من أجل أن تكون ذات تأثير. ليس كافياً للحكومة أن تصدّر القوانين و ليس كافيا أن تصل الأحزاب إلى توافقات ظاهرية . العراق سوف يحتاج إلى وقت ومساعدة مستدامة من أجل الوصول حقاً إلى المصالحة . إن إعمال قانون النفط , على سبيل المثال, يمكن أن يحدث في ١٢ – ١٨ شهراً مليئة بالصعوبات . ويمكن حل موضوع الفيدرالية في ٢٠٠٩ .(لا شيء سريع كالخسارة).

إذا ما كان للولايات المتحدة أن تؤثر في الموقف بصورة فاعلة فإن عليها أن تزيد من قوة سياساتها الحالية بدرجة جديدة من **الواقعية** ومن فهم إن الصراعات المدنية العراقية وإن الغضب ضد الولايات المتحدة وحلفاءها ينبغي التعامل معها بطريقة أكثر صدقاً و نزاهة وأكثر تكاملاً مما أظهرته الولايات المتحدة حتى الآن . وعلى الولايات المتحدة التأهّب لسنوات من الجهود المستمرة وليس لإنسحاب سريع . إن العناصر المدنية – العسكرية لحرب طويلة الأمد سوف تستمر مدة ١٠ – ١٥ سنة وليس بموجب خطة أمريكية كلاسيكية (بسيطة و سريعة و خاطئة) .